من غير مراعاة ملائمة بينهما فهو ارتجال المطلوب من غير توطئة
اليه من المتكلم ويتوقع من المخاطب ففي الصحاح الاقتضاب الاقتطاع
واقتضاب الكلام ارتجاله اهـ وفي الاقتضاب المحض خلاف
والحق جوازه كقوله تعالى بعد ذكر ما يتعلق بالطلاق حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى قوله اقتضابا مشوبا بتخلص
اي اقتضابا واشتمالا يشبه التخلص الاصطلاحي في كونه مخالطا
لشيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا
وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء على الله
تعالى الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت
بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله
بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء
على الله تعالى فانه كان كذا وكذا والحاصل ان حسن التخلص
فيه القصد الى ايجاد الربط بالمناسبة على وجه لا يقال فيه
ان هنا كلامين منفصلين مستقلين الا بمراعاة احدهما وهو الثاني
بغتة والاقتضاب فيه القصد الى الاتيان بكلام من بعد آخر
على وجه يقال فيه ان الاول منفصل عن الثاني ولا ربط بينهما
واما بعد لما كان معناه مهما يكن من شيء بعد الحمد والثناء
على الله تعالى فالامر كذا وكذا افاد ان كون الامر كذا مربوط
بوجود شيء بعد الحمد والثناء على وجه اللزوم ولما
افادت ما ذكر ارتبط ما بعدها بما قبلها لافادتها الوقوع بعد
ولا بد فلم يؤت بما بعدها على وجه يقال فيه انه لم يرتبط بما قبله
بل هو مرتبط به من حيث التعلق فاشبه بهذا الوجه حسن التخلص
ولما كان ما بعدها شيئا آخر لا ربط فيه بالنسبة كان في الحقيقة
اقتضابا قوله اقتضابا مشوبا بالتخلص لما كان هناك قطع من جهة
اللفظ مع نوع قطع من جهة المعنى جعل اقتضابا ولما كان هناك
مناسبة غير تامة جعل مشوبا وغير محض قوله قول الشاعر اي
وهو ابو تمام وهو من الشعراء الاسلامية كان موجودا في زمن
الدولة العباسية وذمه للشيب جريا على عادة العرب ولا ينافي
ما ورد من الاحاديث بمدحه منها ان الله يستحي ان يعذب
شيبة شابت في الاسلام وغير ذلك من الاحاديث وقوله لو رأى
الله

١٢

الله اي لو علم الله ان في الشيب خيرا وقوله جاورته اي مجاورة معنوية
والضمير لله تعالى والمراد بالخلد الجنة والمراد بالابرار خيار الناس
اي لانزل الله الابرار في المنزل الذي خصهم به من الجنة في حال
كونهم شيبا لان الاليق ان الابرار يجاورونه على احسن حال
وقوله شيبا اي بكسر الشين جمع اشيب بمعنى شائب وقوله تبدي
اي تظهر وقوله صروف الليالي اي حوادثها وقوله خلقا بضم
الخاء واللام اي طبيعة حسنة وقوله غريبا صفة لخلقا وبيان
الاقتضاب انه انتقل من الكلام المفيد لذم الشيب الى كلام لا يلائمه
وهو مدح ابي سعيد بانه تبدي اي تظهر الليالي عنه خلقا وطبائع
غريبة لا يوجد لها نظير من امثاله ومعلوم انه لا مناسبة بين ذم
الشيب ومدح ابي سعيد قوله مطلع الشمس الخ يصح نصبه على انه
مفعول لتؤم اي اتبعي تطلب ان تؤم اي تقصد بنا مطلع الشمس
ويصح رفعه على انه مبتدأ خبره محذوف تبغي اي تطلب ان تؤم
وتقصده بنا اي معنا ومطلع الشمس اي محل طلوعها اما السماء
الرابعة اي المحل المشار اليه بقوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس
وجدها تطلع وهذا هو المراد فان قلت ما معنى طلبه قصد مطلع
الشمس مع انه انما يطلب مطلع الشمس بعينه لا قصده قلت المراد
بقصد مطلع الشمس التوجه والذهاب اليه وكثيرا ما يطلق
على التوجه والذهاب القصد لتعلقه به فكانهم قالوا الطلب بهذا
المشي ان نتوجه بنا لمطلع الشمس وقوله كلا ردع للقوم وتنبيه
اي ارتدعوا وانزجروا عما تقولون من طلب التوجه بكم لمطلع الشمس
وتنبهوا على انه لا وجه لقصده وقوله ولكن مطلع الجود اي ولكن
اطلب التوجه بكم لمطلع الجود وهو عبد الله بن طاهر الجواد الكريم
فقد انتقل من مطلع الشمس الى الممدوح الذي سماه مطلع الجود مع
رعاية المناسبة بينهما من جهة ان كلا محل لطلوع امر محمود به النفع
فكان من حسن التخلص قوله وهي هنا الزمان اي باعتبار التلفظ
لان زمن التلفظ بقوله فهذا شرح الخ بعد زمن التلفظ بالبسملة
والحمدلة قال الدسوقي في حاشيته المغربية على كبير الدردير والمعنى مهما
يكن من شيء بعد البسملة والحمدلة الذي هو زمان بعد الزمان الذي ذكرت فيه
البسملة والحمدلة فهذا شرح الخ واحترز بقوله هنا عما في قولك دار زيد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)